

# فقه الأسماء الحسنى

السمیع

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٠٣-٠٤-١٤٢٨هـ

وأعيد بثها بتاريخ: ٢٠-٠٧-١٤٢٨هـ

تفریغ: أم البراء

النسخة الإلكترونية الأولى

[www.ajurry.com](http://www.ajurry.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

معاشر المستمعين، من أسماء الله الحسنى: السميع.

وهو اسم تكرر وروده في القرآن الكريم فيما يقرب من خمسين موضعاً منها قوله - تعالى -: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، وقوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

والسميع هو الذي يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللغات، وتفنن الحاجات، قد استوى في سمعه سرُّ القول وجهره ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

وسع سمعه - تبارك وتعالى - الأصوات كلها فلا تختلف عليه الأصوات ولا تشبهه، ولا يشغله منها سمع عن سمع، ولا تغلظه المسائل، ولا يبرمه كثرة السائلين.

روى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإني ليخفى عليَّ بعض كلامها، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي

تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، وفي رواية قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء.

معاشر المستمعين، بل لو قام الناس كلهم من آدم - عليه السلام - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها في صعيد واحد، وسأل الله جميعاً في لحظة واحدة وكل عرض حاجته، وكل تحدث بلهجته ولغته لسمعهم - تبارك وتعالى - أجمعين، دون أن يختلط عليه صوت بصوت، أو لغة بلغة، أو حاجة بحاجة، ومن الدلائل على هذا قوله - سبحانه - في الحديث القدسي: ((يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي وَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا غُمِسَ فِي الْبَحْرِ)).

وفي البخاري: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ: ((أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا))، وقوله: ((أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)) أي: أرفقوا بأنفسكم فلا تكلفوها برفع أصواتكم فإنه لا حاجة إلى ذلك، فإن من تكبرونه وتسبحونه، سميع بصير، يسمع الأصوات الخفية كما يسمع الجهرية.

وقد أنكر الله - سبحانه - ظن من ظن من المشركين أن الله لا يسمع السر والنحو، ففي الصحيحين، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: ((اجتمع عند البيت قرشيان وثقفيان - أو ثقفيان وقرشي - كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم.

فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟

قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا.

**وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا))**، فأنزل الله - عز وجل - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢]، وكذا قوله: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزحرف: ٨٠].

وفي هذا السياق المبارك دلالة على أن فساد الاعتقاد فيما يتعلق بصفات الرب وأسمائه، يترتب عليه فساد الأعمال والخلال الدين والوقوع في الهلاك والردى والخسران، ولهذا قال - سبحانه -: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤)﴾ [فصلت: ٢٣-٢٤].

معاشر المستمعين، ثم إن السمع المضاف إلى الله - عز وجل - ينقسم إلى قسمين:

**الأول:** سمع يتعلق بالمسموعات، فيكون معناه إدراك الأصوات.

**والثاني:** سمع بمعنى الاستجابة، أي أنه سبحانه يجيب من دعاه ومنه قوله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وقول المصلي: ((سمع الله لمن حمده)) أي أجاب، وليس المراد سَمَعُهُ مجرد السماع فقط.

والسمع الذي بمعنى إدراك الصوت ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**الأول:** ما يقصد به التهديد كقوله - تعالى -: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزحرف: ٨٠]، وقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

**الثاني:** ما يقصد به التأييد كقوله - تعالى - لموسى وهارون - عليهما السلام -: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، أراد سبحانه أن يؤيد موسى وهارون بذكر كونه معهما يسمع ويرى.

**الثالث:** ما يقصد به بيان الإحاطة كقوله - سبحانه -: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

معاشر المستمعين، وقد أبطل الله في القرآن شرك المشركين بتوجههم إلى أصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيئا، وبين - سبحانه - أن المستحق للعبادة هو الله السميع البصير، الذي له كمال السمع وكمال البصر، وقد ورد هذا المعنى في مواضع عديدة من القرآن الكريم، قال الله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]، وقال - تعالى -: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢)﴾ [مريم: ٤١-٤٢]، وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَبَلَّادُونَ فَلا تَنْظُرُوا (١٩٥)﴾ [الأعراف: ١٩٤-١٩٥].

معاشر المستمعين، وإيمان العبد بأن ربه سميع يورثه حفظاً للسانه، وصيانةً لكلامه ومواظبةً على ذكر ربه وشكره والإكثار من مناجاته وسؤاله، ويتوسل إليه بهذا الاسم العظيم أن يحقق رجاءه، وأن يعطيه سؤله.

وقد كثر في القرآن الكريم توسلُ الأنبياء إلى الله - عز وجل - في دعائهم بهذا الاسم:

ومن ذلك قول إبراهيم - عليه السلام -: ﴿إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وقوله هو وإسماعيل - عليهما السلام -: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وفي دعاء زكريا - عليه السلام - أن يرزقه الذرية الصالحة قال: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣].

وفي دعاء امرأة عمران عندما نذرت ما في بطنها محرراً قالت: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]. فأجابهم - سبحانه - أجمعين.

وقد قال - تعالى - في سياق ذكر دعاء نبيه يوسف - عليه السلام - أن يصرف عنه كيد النسوة ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤].

وأمر - سبحانه - بالاستعاذة من نزغ الشيطان مذكراً عباده بأنه - جللاً وعلاً - سميعٌ عليهم، قال - تعالى -: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

وهذا - معاشر المستمعين - تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر في حلقة قادمة إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

